أحكم على نفسك , قبل أن يحكم عليك !

لم يتصور الرهبان أن راهبا يقبل دخول سيدة إلى قلايته . لكن إذ لاحظ راهب ذلك على زميله ترقبه هو و بعض زملائه حتى تأكدوا من تردد سيدة على قلاية الراهب .

ذهبوا إلى القديس مقاريوس يشكون له هذا الأخ الراهب سائلين منه أن يطرده من مجمع الدير .
قال لهم القديس : " يا اخوة لا تصدقوا هذا الأمر , و حاشا لأخينا المبارك من ذلك ! "
أما هم فقالوا له : اسمح يا أبانا و تعال لتبصر بعينيك حتى يمكنك أن تصدق كلامنا " .

ترقب الرهبان القلاية من بعيد حتى رأوا السيدة تدخل , فوقف أحدهم عند القلاية و جاء بقيتهم إلى القديس يطلبون منه أن يرى السيدة بعينيه .

طلب القديس منهم أن يبتعدوا قليلا حتى يدخل هو أولا إلى القلاية لئلا يكون ما قد رأوه خيالا . قرع الأب باب القلاية , و إذ عرف الراهب أن القديس على الباب ارتبك جدا , و طلب من السيدة أن تختبئ تحت ماجور كبير .

دخل القديس و جلس على الماجور , و تحدث مع الراهب كأنه لا يعلم شيئا , ثم جاء الاخوة و تطلعوا فى كل جوانب القلاية و لم يروا السيدة , فخجلوا من أنفسهم , و خرجوا .

إذ قام القديس ليترك القلاية أمسك القديس بيد الراهب و هو يقول له : يا أخى أحكم على نفسك قبل أن يحكموا عليك , ثم ودعه و تركه .

و فيما هو خارج سمع صوتا يقول : " طوباك يا مقاريوس الروحانى , يا من قد تشبهت بخالقك , تستر العيوب مثله " ! .

بكى الراهب فى توبة صادقة , و قضى بقية أيامه يجاهد بقوة ليحيا فى الطهارة !

فى كل صلواتنا الخاصة و العامة نشكر الله لأنه " سترنا " . لنستر على إخوتنا كما يستر الله كل يوم علينا .